

السايبورغ مخلوق هجين أصله إنسان

هل سيكون إنسان الألفية الثالثة كائنا ناتجا من اتحاده بالآلة؟

راجت في السنوات الأخيرة مبادرات لدمج الإنسان بالآلة، وهي ما كانت تعتبر سابقا ضربا من الخيال العلمي، لكنها اليوم واقع وحقيقة، مثل محاولة بعض الشركات زرع شرائح تحت الجلد لموظفيها، ومحاولات أخرى تسعى إلى تحسين قدرات الإنسان المعاصر، وإن تصدى الكثيرون لهذا من باب الأخلاق، فإن آخرين قدموا قراءات أكثر رصانة حوله.

وأنشطة منقولة عبر البث الحي يتيح مساحة للتساؤل والبحث الجماعي.

عرضت أبورجحة في المحاضرة قراءتها للبيان، مع التركيز على أهميته في الظروف الراهنة التي تعيشها النساء عامة، ونساء المنطقة على نحو خاص، وتحدثت عن الفرص والاحتياجات التي يطرحها السايبورغ للمتقدم على قيود الماضي وأساطيره، والانطلاق كسايبورغات تحدد موقعها تجسيدا واندماجاً، وتستجوب العالم الذي صنعها ذات يوم على أنها آخر.

وتناولت أبورجحة موضوع "العلم والتكنولوجيا النسوية الاشتراكية في أواخر القرن الماضي"، كجزء من كتاب دونا هاروي، التي وظفت استراتيجيتين مهمتين في صياغة بيانها هما:

التجسيد أو المجازية الواقعية، وتعني أن نضع مجازاً في محاولة للخروج من البطورية الذكورية، والمجازية التصويرية وهي أسلوب فكري يعبر عن طرق للخروج من التمرکز الثالثي. وتكررت أبورجحة أن البيان يتكون من ستة أجزاء رئيسية هي "الحلم الساخر"، "هويات ممزقة"، "معلوماتية للهيمنة"، "اقتصاد العمل المنزلي خارج المنزل"، "النساء في الدوائر المتكاملة"، و"السايبورغات وخرافة الهوية السياسية"، مشيرة بالتفصيل إلى كل جزء من هذه الأجزاء.

وأكدت أن هاروي وظفت السايبورغات كمجاز لما بعد الحداثة، وأيضا للثقافة التكنولوجية والتحرر من الجوهرية التي تعيدنا إلى فترة الحداثة، ورزت على أن السايبورغ مجاز وخرافة سياسية، وعرفته على أنه كائن سايبيري وهجين من الآلة والكائن الحي، ومخلوق من الواقع الاجتماعي ومن الخيال، وقالت في بيانها إن الخيال إنتاج مستمر للواقع.

وأشارت أبورجحة إلى أن السايبورغ تسبب بتخمين الكثير من الحدود التي نعيش في ضجيج انهيارها، ومن ثم كل التنبؤات التي اعتمدت على الثنائيات، وعلى إقامة الحدود الحاسمة كخط السكين بين الكائنات تستلزم وضع نموذج جديد. وبحسب هاروي فإن الحديث عن انهيار الحدود من شأنه

عواد علي
كاتب عراقي

وضعت دونا هاروي، عالمة الأميركية البارزة في مجال الدراسات العلمية والتقنية، والاستاذة في تاريخ الوعي وقسم دراسات المرأة بجامعة كاليفورنيا، في أفق ما بعد الحداثة، سيناريوهات ما بعد الإنسان مقدمة شخصية إنسان الألفية الثالثة، الذي أطلقت عليه مصطلح "السايبورغ" في إعلانها الصادر عام 1989 تحت مسمى "إعلان السايبورغ".

بيان السايبورغ

ويعود هذا المصطلح إلى ستينات القرن الماضي حين نحتة مانفريد كلاينز وناشان كلين للإشارة إلى "الإنسان المحسن، أو المطور الذي يمكنه العيش في بيئة أبعد من حدود الأرض"، ولكن هاروي هي التي أدخلته إلى عالم الأدب والثقافة، وتقصده به الكائن الحي السايبرنتيكي، وهو نتاج اتحاد الإنسان بالآلة اتحادا ليس بسيطا، ذلك أنه غير قابل للفصل ضمن السايبورغ الذي يعمل من خلال تفاعل الجزأين معا، فالإنسان ليس نهاية الطريق، إذ يبزغ من خلفه السايبورغ: الكائن الهجين المخلوق من تزاوج الكائن البيولوجي والآلية السايبرنتيكية.

الثورة الصناعية الجديدة أنتجت جنسيات وإنثيات جديدة، وطبقة عاملة عالمية هي النسويات اللواتي يعملن بالإلكترونيات

عن إعلان هاروي، قدمت الباحثة والمترجمة الفلسطينية أماني أبورجحة محاضرة نظمتها مؤسسة خالد شومان (دارة الفنون) الثقافية في عمان، ضمن مشروع "انترنت الأشياء: عالم آخر ممكن"، وهو برنامج إقامة فنية، ومعرض



كائن سيغيفر كل شيء

ورأت أبورجحة أن عمل هاروي الرائد فتح المجال لتحليلات للنسويات كانت مهمة جدا، ووضع أسس خيال نسوي جديد مختلف عن الواقع المادي للنظام التكنولوجي، وأثرت كتاباتها وأبحاثها على الكثير من الباحثات، وأصبحت ركنا أساسيا في دراسات موجودة في العصر الحالي، ويمكن الحديث عن اتجاهين في النسوية وولغا تنظيرات هاروي عموما، وبيان السايبورغ خصوصا، على نحو فاعل في أدبياتها وهما "النسوية النيوماوية" و"النسوية السبرانية". ويذكر أن أماني أبورجحة باحثة وكاتبة ومترجمة فلسطينية مقيمة في غزة، حاصلة على ماجستير تربية وعلم نفس، وماجستير تكنولوجيا حيوية. صدر لها "أفق يتقاعد: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة"، "الإنسان في ما بعد الحداثة"، "أبعد من فوكو:

بكل مكان في العالم، ويجري استغلالهن، وتُفرض عليهن سلطات غريبة باسم التكنولوجيا، وأيضا أصبحت وظائف الذكور هشة، ما أنتج مصطلح "تأنيث العمل" الذي رافقه أيضا "تأنيث الفقر". كما أشارت هاروي إلى أن السايبورغ ولد من العسكرية، لكن رغم ذلك قاوم كثير من العلماء الأدوات العسكرية ورفضوا الانخراط فيها. إلى جانب ذلك تحدثت هاروي عن مصطلح "النساء في الدوائر المتكاملة"، وقالت إن الاقتصاد الجديد طمس الخط الفاصل بين المجالات العامة والخاصة. وفي الفصل الأخير، وهو "السايبورغ: خرافة الهوية السياسية"، أسهت في سرد كل قصص الخيال العلمي والأفلام التي شاهدهتها. وما لخصته في الفصل الأخير هو أن إنتاج نظرية شمولية كلانية خطأ كبير يفتقد إلى الواقع.

إقناع النساء بالانخراط بالتكنولوجيا. وأوضحت الباحثة أن سياسة السايبورغ، وفق ما وضعتها هاروي، أكدت أن الهويات والسياسات ينبغي أن تبني على أساس التقارب، وتعبير حدود العرق والطبقة والجنس والممارسة الجنسية، لتتمكن من تكوين أرض خصبة لبناء علاقات التعاطف التي تعزز الاعتراف بالالتزامات المشتركة وتعمل بمنزلة قاعدة للتضامن والتحالف.

تأنيث الفقر

بيّنت أبورجحة أن مصطلح "الاقتصاد المنزلي خارج المنزل" عند هاروي يوضح لنا أن الثورة الصناعية الجديدة أنتجت جنسيات وإنثيات جديدة، وطبقة عاملة عالمية جديدة، وهي النسويات اللواتي يعملن بالإلكترونيات

حركة مناهضة العنصرية تحدث هزة في عالم الثقافة

للتعاون مع فرق جديدة وكتاب وأصوات من دون أي استحواد ثقافي، "مدينة الأمل في تظهير التغيير في أعمال مقبلة.

ازدياد كبير في مبيعات الكتب المرتبطة بالعنصرية في البلدان الناطقة بالإنجليزية كما تم سحب أفلام ومسلسلات عنصرية

وفي المجال الموسيقي، طالت حركة "حياة السود مهمة" أخيرا مصطلح "الموسيقى الحضرية" المستخدمة للتعبير عن أنواع مختلفة تشمل الراب والهيب هوب وأر أند بي والتي غالبا ما يعنى بها فنانون سود.

وقد فتحت شركة "ريبابليك ريكوردينز" التابعة لـ"يونيفرسال" التي تضم فنانيين بارزين بين نجومها من أمثال الكنديان درايك وذي وكند، الطريق من خلال وقف استخدام هذا المصطلح، وحذت حذوها سريعا جهات أخرى بينها القانونيون على جوائز "غرامي" الموسيقية الأميركية التي ستغير تسميات بعض جوائزها خصوصا من خلال تبديل جائزة "الموسيقى الحضرية المعاصرة" بـ"موسيقى آر. أند. بي. التقدمية".

بريطانيا وفاز بجائزة بوك العريقة سنة 2019 بالتساوي مع "ذي تيسنامنتس" لمارغريت أتوود.

ومع وقف عرض مسلسل تلفزيوني الواقع "كوبس" في الولايات المتحدة والذي يواجه باستمرار انتقادات على خلفية المبالغة في تصوير مسؤولية السود عن الجرائم في الولايات المتحدة، وسحب "ليتل بريتن" من منصة "بي. بي. سي" الإلكترونية بسبب تجسيد ممثلين بيض لشخصيات سود، يرخي الجدل بشأن عنف الشرطة والعنصرية بظلاله على عالم الإعلام.

ويُعرف برنامج "ليتل بريتن" الشهير بتجسيده الساخر لشخصيات بريطانية من كل الأصول والأوساط، بينهم نساء سوداوات كان ممثلون بيض يضعون مساحيق تبرج لادائها، وعلل ناطق باسم "بي.بي.سي" هذا القرار

لمجلة "فراييتي" بأن "الزمن تغير منذ بدء عرض ليتل بريتن". ومن التصريحات التي أحدثت ضجة أيضا في هذا الإطار ما أورده مارتا كوفمان أحد مبتكري مسلسل "فرنندز" خلال ندوة أخيرا بأنها "لم تبذل ما يكفي من الجهود من أجل التنوع في المسلسل الذي تدور أحداثه في نيويورك والذي واجه انتقادات منذ بداياته لكونه لم يعكس تمثيلا جيدا عن المجتمع.

وقالت في تصريحات أوردها منشورات متخصصة "علي إيجاد وسيلة

الجامعي إبرام اكس كندي، يتناول سبعة من أكثر الكتب مبيعا عبر "أمازون" في الولايات المتحدة مواضيع العنصرية. وفي بريطانيا، تصدر كتاب "واي أيم نو لوينغر توكينغ تو وايت بيبول أباوت رابيس" لريتي إيدو-لودج المبيعات لدى سلسلة مكتبات "ووترستونز"، وكان هذا الكتاب الذي يتطرق إلى مسائل العنصرية قد أثار الجدل في البلاد لدى صدوره سنة 2017.

وعلى صعيد القصص الروائية، تصدر كتاب "فيرل، وومان، أذر" للإنجليزية النيجيرية برناردين إيفاريسنو المبيعات، وهو يروي قصة عن حياة أسر السود في

مع إعلانها سحب فيلم "غون ويز دي ويند" (ذهب مع الريح) مؤقتا من قائمة الأعمال التي تعرضها بحجة أنه يضم "أحكاما نمطية عنصرية كانت شائعة في المجتمع الأمريكي". وتعزز الشبكة إعادة عرض الفيلم الحائز على ثمان جوائز أوسكار مع إرفاقه بإيضاحات تضع العمل في إطاره التاريخي.

ومن الآثار الجانبية الأخرى لهذه الحالة المستجدة، يسجل ازدياد كبير في مبيعات الكتب المرتبطة بالعنصرية في البلدان الناطقة بالإنجليزية، فمن "أيت فراجيليتي" لروبن دي أنجيلو إلى "هاو تو بي أن أنتي رايسست" للأستاذ

الحركات الاحتجاجية ضد العنصرية لم تتوقف حدودها في أميركا، ولم تقتصر أيضا على التظاهر في الشوارع ضد عنف الشرطة العنصري مع ذوي البشرة السمراء، بل انعكس الاحتجاج كذلك على عالم الفن والثقافة، حيث هوجمت الكثير من الأفلام المتهمة بالعنصرية ووقع سحب بعضها، فيما ارتفعت مبيعات الكتب الأدبية التي تحكي عن العنصرية، بينما طالت موجة نقدية كبيرة برامج التلفزيون، وتصدرت موجات موسيقية كثيرة المشهد ورسوما جدارية ونصوصا أدبية، كلها في إطار الرفض القطعي للعنصرية.

واشنطن - مع سحب فيلم "ذهب مع الريح" (غون ويز دي ويند) مؤقتا من خدمة للبث التدفقي وازدياد مبيعات الكتب حول العنصرية، أحدثت حركة "حياة السود مهمة" التي تجدد زخمها بعد وفاة جورج فلويد في الولايات المتحدة، هزة كبيرة في عالم الفنون والثقافة.

من "نتفليكس" إلى "أمازون"، تفاعلت منصات البث التدفقي مع هذه التطورات من خلال التركيز على أعمال لفنانين سود، عن طريق تخصيص مجالات كاملة لها، لتسهيل الضوء على قضايا العنصرية بشكل أكبر.

وأكدت "نتفليكس" في بيان "عندما نقول إن حياة السود مهمة" نقصد أيضا أن المؤلفين السود مهمون أيضا، مع تسليط الضوء على سلسلة أعمال في الولايات المتحدة، من "مونلايت" الحائز على جائزة أوسكار أفضل فيلم سنة 2017 ومسلسل "دير وايت بيبول". وقد أطلقت منافستها "أمازون برايم" في الولايات المتحدة قسما مسمي "بلاك هيسوري، هاردشيب أند هوب" (تاريخ



تغيير الصورة النمطية أن المجرم دائما أسود